



الباب الثالث

لمحة عن المذهب الرومانتيكي

الفصل الأول

أصل الكلمة الرومانتيكية وتعريف المذهب الرومانتيكي

1. أصل الكلمة الرومانتيكية

إن كلمة رومنسى، أوروبنتيكي- كما شاعت عندنا هذه التسمية الخاطئة- لم تظهر في إنجلترا إلا حوالى سنة 1653، وكان معنى رومنسى حينئذ القطعة الأدبية أو الأثر الأدبي الذى يشبه الرومانس Romance أو ال Romanz كما كان هجاء الكلمة فى اللغة الفرنسية القديمة. والرومانس كما كانوا يعرفونها فى العصور الوسطى هى القصة الطويلة التى تصور المجتمع العظامى (الأرستقراطى) كما تصور المثل الفروسية العليا تصويرا يقوم على المغامرات والبطولة والغرام العذرى الذى يشبه العبادة...وقد اتسع معنى الكلمة فيما بعد فشمل الملاحم

التي من قبيل هذه القصص، كما شمل قصص الورع الديني المليء بالتضحية، بل القصص الواقعية التي تغلب عليها الروح الرومنسية.

أما موضع الخطأ في كلمة رومانتيكي أو رومنتيكية فهو أن النسبة في العربية تأتي من إضافة الياء إلى الاسم الذي هو رومانس Romance وكلمة Romantic أو Romantique هي النسبة الإنجليزية والفرنسية من الاسم، وعلى هذا تكون النسبة: رومانتيكي نسبة خاطئة لأنها آتية من الصفة Romantic وليس من Romance والنسبة إلى غير الأسماء خطأ في لغتنا فكيف بنا ننسب إلى صفة إفرنجية فتشمل نسبتنا على نسبتين.²⁹

2. تعريف مذهب الرومانتيكي

وكلمة الرومانسية معناها لا يدل على طبيعتها الفنية بصورة مباشرة. وهي من كلمة صارت علما على إحدى اللهجات المشتقة عن اللاتينية.³⁰ وقد سمي أحمد حسن الزيات الرومانسية "الابتداعية"³¹ لأنها خرجت عن الطريقة

²⁹ دريني خثبه، (ملتزم الطبع والنثر: مكتبة الأدب و مطبعتها بالجماميزت)، 95.

(مجهول المطبعة، مجهول السنة)، 128.

³⁰ محمد حسن عبد الله،

³¹ عمر فروج، المنهاج الجديد، 190.



الابتداعية واستقلت من قيودها بابتداع الأساليب والموضوعات والمعاني،³²
 والابتداعية معناها اللغوي هي إيجاد شئى غير مسبوق بمادة ولا زمان.³³

وقال الدكتور عبد النعيم محمد حسين فى قموس الفارسية رومانيسم
 (فرنسية): كتابة القصة، الطريقة الجديدة الحديثة لكتابة القصة.³⁴ و قال أيضا
 منير البعلبكي فى المورد (قاموس انكليز-عربي): الرومانتيكية هي حركة أدبية
 وفنية وفلسفية نشأت فى القرن الثامن عشر كرد فعل ضد (الكلاسيكية المحدثه).
 وقد تميزت بالتأكيد على الخيال والعاطفة، و بالترعة إلى تصوير الخبرات الذاتية
 وتمجيد الانسان العادى، وحب للطبيعة الحارجية وميل إلى الكآبة.³⁵

وأما معناها الاصطلاحى فلها تعريفات كثيرة منها:

1. نزعة فى جميع فروع الفن تعرف بالعودة إلى الطبيعة وإيثار الحس

والعطفة على العقل والمنطق. والثورة على التيار العقلى.³⁶

2. قال ستاندال: إن الرومانتيكية هي الفن الذى يقدم للشعوب آثارا

أدبية من شأنها أن تحدث فيها أعظم لذة ممكنة، إنها تميل إلى

³²أحمد حسن الزيات، (بيروت لبنان : دار الثقافة، الطبعة السادسة والعشرون، مجهول السنة)، 200.

³³لويس مألوف،

29.

(القاهرة: دار الكتاب المصرى و بيروت: دار الكتاب اللبائى، الطبعة الأولى 1402هـ-

³⁴عبد النعيم محمد حسين،

1982م)، 302.

³⁵منير البعلبكي، (بيروت : دار العلم للملايين، الطبعة التاسعة و العشرون، 1995)، 795.

³⁶الموسوعة العربية الميسرة (مجهول المطبعة، مجهول السنة)، 900.



التجديد، وذلك بالخروج مثلا عن معنى اللفظ الاصطلاحي إلى
معناه الاشتقاقي أو العكس.³⁷

3. اتجاه فني في الأدب يتميز أساسا بطغيان العاطفة على ما عداها من
مقوماته.³⁸

4. ومعناها الأدبي هو تيار برز في أوروبا انطلاقا من القرن الثامن عشر
في إنكلترا وألمانيا، ثم خلال القرن التاسع عشر في فرنسا،
وإيطاليا وأسبانيا وشملته في جميع مواطنه ومراحله خصائص
معينة، ومنها طلب الحرية والانطلاق والإغراق في الغنائية، وغير
ذلك.³⁹

5. رومانسي: مصطلح يطلق على الأدب في أواخر القرن 18. من
شأنه أن يبرز الخيال الإبداعي، وحب الطبيعة، والتعبير الذاتي.⁴⁰

6. المذهب الرومانتيكي هي المعارض المذهب الكلاسيكي. وهي
قامت على أنقاضها منذ أواخر القرن الثامن عشر، في إنجلترا ثم
في ألمانيا وفرنسا، ثم في أسبانيا وإيطاليا.

³⁷ (مجهول المطبعة، مجهول السنة)، 8.

³⁸ (مجهول المطبعة، مجهول السنة)، 19.

131.

389-388.

³⁷ احمد قيش،

³⁸ ميثل عاصي،

³⁹ جبور عبد النور،

⁴⁰ محمد التونجي،



7. قال هيرمان والوين: كان من مبدأ العام من تيار الرومانسية هو وجود الإرادة لتصوير الحياة حقيقة بتمام الجمال ودون العيب. إذا كانت المصورة تضمن فرحة وسعادة. فلا بد سعادته كاملة على الإطلاق. وبعكسه أن كانت تضمن حزنا فأريد منه فيض دمع القارئ أو السامع. وقد تقدم الإحساس والشعور كثيرا في هذا التيار ثم يليه العقل. والآثار الرومانسية تحرك شعور القارئ وعواطفه. وكان التصوير يميل إلى جمال العالم والشخصيات والزهور والجبال التي كلها معتمدة على هامة جمال الواقعة.⁴¹

8. الرومانتيكية هي المذهب يعتمد على العاطفة و القلب لأههما كمنبع الالهام وموطن الشعور، المذهب الرومانتيكي إشارة إلى الجمال العاطفي الإنساني.⁴²

9. والمذهب الرومانتيكي هو المذهب أو المدرسة التي تبني على العبارة أو تعبير عاطفي.⁴³

إن للتيار الرومانسي أسماء كثيرة منها الرومانطيقية والرومانتيكية والرومانسية و المذهب الابتدائي. فإن الرومانسية لا تؤمن إلا بالإبداع ولا تحكم

⁴¹ Herman J. Waluyo. *Teori dan Apresiasi Puisi*. Jakarta: Penerbit Erlangga. Hal. 32-33.

⁴² حسن جاد حسن، 77.

⁴³ Sukron kamil, *Teori Kritik Sastra Arab Klasik dan Modern*. cetakan:1(Jakarta: Rajawali Pers), 2009. H. 56.



إلا بالعاطفة حدس وإنها تعتمد إلى وقدة الإحساس في النفس البشرية. إنها تفضل العناية بالمضمون على العناية بالشكل. وتعتبر الرومانتيكية أن الإنسان منبع القيم جميعها، أن الفرد جدير بعناية الأدب. وفضلت الرومانسية المضمون على الشكل واستعمال اللغة البسيطة والألفاظ المألوفة وهي تحاول الكشف عن جمال الألفاظ الذي ابتدله الاستعمال اليومي.

الفصل الثاني

نشأة المذهب الرومانتيكي وخصائصه

الرومانتيكية فاتحة العصور الحديثة في الفكر والأدب. وأهميتها في تاريخ الفكر الحديث باللغة. لأنها- بما اشتملت عليه من مبادئ، و بما مهد لها من اتجاهات في القرن الثامن عشر- قد يسرت للإنسان الحصول على حقوقه، إذ مهدت للثورات وعاصرتها. ثم لأنها مهدت لجميع المذاهب الحديثة الأدبية التي تلتها واحتوت على بذورها العامة.

وقد كانت هذه المبادئ في جملتها معارضة للمبادئ الكلاسيكية التي قامت الرومانتيكية على أنقاضها في أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا، ثم في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وقد قامت الرومانتيكية في إنجلترا أولاً ثم في ألمانيا، ثم في فرنسا، ثم في أسبانيا وإيطاليا.⁴⁴ وبرز هذا التيار بفرنسا، وإيطاليا، وأسبانيا في خلال القرن التاسع عشر.⁴⁵

وأما خصائص المذهب الرومانتيكي، فقال جبور عبد النور⁴⁶:

1. طلب الحرية والانطلاق والإغراق في الغنائية.
2. غلبة الإحساس الغامض على الفكرة الواضحة المحدودة المعالم.
3. التعبير عن تآزم الفكر، والإرادة، والقلق، والكآبة، والتشاؤم، والتمزق، والشعور بالجزيرية، والإصابة عادة بداء العصر.

⁴⁴ محمد غنم هلال، ، 57.

⁴⁵ جبور، ، 131.

⁴⁶ جبور عبد النور، ، 131.



4. تقديم الخيال على العقل وتفضيله على التحليل النقدي، والهرب من الواقع، والالتجاء إلى الحلم، وطلب الانعتاق، والرحيل عبر المكان بزيادة البلدان البعيدة، أو عبر الزمان بالارتداد إلى القرون الغابرة.
5. التمسك بالدين، والميل إلى الغوامض، والخوارق، والأساطير، واعتبار الطبيعة ملاذاً، واتخاذها رفيقا أنيسا، ومحاورا في تحليل الانفعالات النفسية.
6. بروز الفردية وتضخمها، وانتفاضتها على الموضوعات الكلاسيكية وأصولها، وعبادة الذات، والمغالاة في عرض شؤونها.
7. الدفاع عن الضعف المتمثل في النبتة، والحيوان، والإنسان المضطهد، والشعب المستعمر، والتوق إلى عالم فاضل تسوده مبادئ العدل، والمساواة، والمحبة.

الفصل الثالث

ملخص قصة موزين لرمضان البوطي



حدثت هذه القصة في حدود عام 1393م في جزيرة (بوتان) المعروفة اليوم (باسم جزيرة ابن عمر)، تلك الجزيرة التي تقع على شاطئ نهر دجلة، وتمتد في اتساع شاسع بين الهضاب والتلال الخضرة الواقعة في شمالي العراق.⁴⁷

كان يحكم مدينة (جزير) أمير إمارة بوتان واسمه (زين الدين) وكان أميراً ذائع الصيت مشهوراً بالكرم والشجاعة، له شقيقتان جميلتان تسمى الكبرى (سبي) والصغرى (زين). وكانت بين جيش الأمير قوة خاصة تتكون من مئة شاب يرأسهم القائد تاج الدين ابن وزير الديوان المشهور بقوته وبصولاته في ساح الوغى، له شقيقان (عارف) و(جكو) من الرماة الشجعان أيضاً، جعل من صديقه (مم) أخواً روحياً لا يستطيع مفارقتة، يكن الواحد للآخر إخلاصاً ووداً منقطع النظير. و(مم) هذا كان ابن كاتب ديوان الأمير، وهو شاب وسيم شجاع بطل يتصف بالإباء والمعشر الحسن والأخلاق الحسنة.

عندما تدور السنة دورتها ويحل عيد الربيع (النيروز)، يخرجون الناس من بيوتهم متوجهين إلى المروج و البساتين متترهين، وهذه عادة جارية إلى اليوم. ولقد خرج سكان مدينة جزير للتتره في يوم هذا العيد فلم يتخلف منهم مدنيون وعسكريون سوى (مم) و (تاج الدين) اللذين قاما بتبديل هياكلهما و ارتديا زي

⁴⁷ http://www.kulilk.com/up/upload/2d8ad_4806.zip



الفتيات، وتكرراً بشعر مستعار وخرجا بعد ذلك من المدينة واختلطا بجموع الشباب و الشابات، حيث لاحظا اضطراب الجموع، سأل تاج الدين شيخاً واستفسر منه عن الأمر، فأجاب الشيخ بأن ثمة شابين قوين كأنهما جلادان يرومان رؤوس الجموع، أو ساحران يجعلان منهم سكارى دون خمر، فانتفض تاج الدين ومم وقررا أن ينازلا الشابين ليحققا لهما انتصاراً أمام الحشد، وما إن اقتربا منهما حتى هالهما جمالهما وكأنهما شاهدا ملكين من الملائكة، وبعد أن أجالا النظر فيهما وتبدلت النظرات رقت القلوب وسلكت أرواحهم طريق الحب. ومن شدة هيامهما وقعا مغشيين عليهما فلما أفاقا وجدا نفسيهما وحيدين وقد تبدل خاتميتهما. وبعد أن تفحص تاج الدين خاتمه وجد اسم (ستي) منقوشاً في باطنه ووجد مم اسم (زين) مكتوباً على خاتمه، وهنا أدركا أن صاحبي الخاتمين هما الأخريين تنكرتا في زي شابين. وقد ترك هذا اللقاء العفوي أثره الكبير في قلبي الفتاتين فلم تخلدا للراحة إلى أن تمكنتا بواسطة مربية عجوزة ساحرة من معرفة الشابين. وعندما أرسلت العجوز إليهما لتخبرهما بحب الفتاتين واستعدادهما للزواج بهما. امتلأ قلبا الشابين بالفرح بعد عذاب واضطراب دام أياماً. وأرسل تاج الدين وفداً من الأعيان لخطبة (ستي) من الأمير فوافق الأخير على زواجه منها وجرت مراسيم الزفاف بصخب وأبهة.⁴⁸

⁴⁸ <http://www.almarefah.com/article.php?id=538>



كان للأمير بواب أو حاجب ماكر تمام يدعى (بكر مركور) يكن في قلبه الحقد الكثير على تاجدين ويحاول الإيقاع به في كل مناسبة فأتى يوماً إلى الأمير ليسم أفكاره وليعبر عليه مكائده فقال له:

" إنك أيها الأمير قد تسرعت بترويج شقيقتك لتاجدين فلم يكن يليق بها إلا الملوك والقيصرة، وما تاجدين إلا من خدم الأمير"، فأجابه:

" أيها الأحق ما ينفعني القيصرة والملوك عندما تستخدم المعارك؟ من لي بحمل السيف غير تاج الدين ومم والآخرين؟" إلا أن بكرًا لم يهزم فقد أوغل في زرع بذور الحقد والشر.

فقال بكر إلى أمير: "نعم، أيها الأمير، لكن أمثال هؤلاء لا يستحقون الإحسان الذي تغمرهم به، فمن يوم ما أغدقت على (تاج الدين ابن اسكندر) النعمة أصابه الغرور وسيأتي يوم لا محالة ينافسك فيه حتى على العرش! كيف؟ عندما زوجته من شقيقتك قام فأهدى شقيقتك الصغرى (زين) إلى صديقه مم!!"

عندها غضب الأمير غضباً شديداً وصدق ما قاله فأقسم أن يمنع زواج مم من زين مهما كانت الظروف و الأحوال.

بينما فرحت (ستي) بزواجها بقيت زين كسيرة الخاطر، بائسة وتعلم يائسة أن حظها من الحياة هو أن تكابد العذاب والحرمات وأن لا تنال مرادها أبداً ويبقى مم الهائم بحب زين يائساً من الوصال يتجرع الألم والعذاب بحيث أصبح عليلاً ضعيف الوجود.

وفي أحد الأيام خرج الأمير مع حاشيته إلى الصيد، وأرادت زين أن تغادر غرفتها فترلت إلى باحة القصر ومن ثم عرجت على حديقة الأمير الواسعة فكانت تنادي الأزهار روالفرشات والعنادل وتشكو لها همومها وتتمنى لقاء مم. فما إن رفعت عينيها حتى رأت مم يأتي صوبها وكأن قوة خفية أهدته وجلبته إلى الحديقة نفسها ليتم اللقاء بينهما، فأغمي عليها، وما إن شاهدها مم حتى أغمي عليه هو الآخر.

وعندما أفاقت زين من غيبوبتها جعلته يفيق وتقابلا لقاء الحب الخالص، وزاد لهيب قلوبهما اشتعالاً، وعندما تركا الحديقة ورجعا إلى القصر نسيا نفسيهما وتاهتا في بحر الغرام، ولم يستيقظا من نشوتهما إلا على وقع أقدام الحشد الغفير وصوت الطبول والنقارات والأبواق. وكاد يكتشفهما الأمير عندما فتح باب القصر، إلا أن (مم) اتكأ على أحد أعمدة القصر وأخفى زين تحت عباءته الفضفاضة، ولم يتحرك من محله رغم مجيء الأمير ومعه تاج الدين وبكر

وجمع من الحاشية. وعندما سأله الأمير عن سبب وجوده في القصر أجابه: أن مرضه قد اشتد عليه فجاء إلى حديقة الأمير للتفريح عن نفسه بالتفريح على الأزهار والأطيّار ولصيد ما تصل إليه يده ما دام الأمير قد خرج إلى الصيد، وقد رأى في حديقة الأمير غزالاً أبيض ما غاب إلا قبل مجيء الأمير بفترة وجيزة. فأدرك تاج الدين مغزى كلامه، لكنه ترجى الأمير أن لا يحمل هذيان مم المريض محمل الجد، وهروول مسروراً إلى داره المجاورة للقصر وأشعل فيها النار وتساعد الدخان وعلت صيحات النجدة لإطفاء الحريق، فهرع القوم إلى الدار المحترقة وخلت الساحة لزين كي تخرج من مكنها وتنجو بنفسها نتيجة تضحية تاج الدين.⁴⁹

لم يخف حب زين ومم على (بكر) فزاد حقداً عليهما، وتوسل بكل الوسائل لسنوح الفرصة ليضرب ضربته الحاسمة ويخمد نار هذا الحب الوقاد. وأخبر بكر الأمير يوماً بأن (مم) تحدى قراره ولم يرعو عن الإيغال في حب زين، وانتشرت قصة حبهما بين الرعايا وما زال يأمل الزواج بها. فاستشاط الأمير غضباً وقرر حسم الأمر مع مم. ودبر (بكر) مكيدة جديدة حتى يكتشف الأمير بنفسه تعلق مم بحب زين، فكان أن طلب الأمير من حاشيته أن يعدوا له

⁴⁹ محمد سعيد رمضان البوطاني، ، 53.

مجلساً مع مم وأوصاهم حين يدعون ممًا إلى المجلس عليهم أن يحولوا دون تسرب خبر الدعوة إلى تاج الدين وأخوته لكي يستطيع تأديبه وعقابه على فعلته. وعندما حضر مم إلى المجلس طلب منه الأمير أن يلعب معه (الشطرنج) بشرط أن يلبي المغلوب طلب الغالب. وكان بين حرس الأمير فتى يدعى (كوركين) على صداقة حميمة مع مم استطاع أن ينسحب من المجلس خلسة ويخبر تاج الدين وإخوته بالمكيدة، فما إن اشتد اللعب حتى وصل تاج الدين وإخوته مدججين بالسلاح، وتغلب مم وربح لثلاثة أشواط. إلا أن بكرًا المفسد لاحظ (زين) تتفرج عليهم من نافذة مقابلة لهم، فانتهاز الفرصة وطلب من الأمير تبديل مكان مجلسه مع مم ويواصلان اللعب، وما إن جلس مم قبالة الشباك ووقع بصره على حبيته حتى فتر ذهنه عن مواصلة اللعب، وغلبه الأمير ستة أشواط، وغنم الأمير الفرصة لتحقيق مأربه فطلب منه تنفيذ الشرط الذي هو إخباره عن اسم الفتاة التي يحبها ليتمكن من تزويجه بها إن رآها كفتًا له.

انبرى بكر في هذه اللحظة ليشير ويستفزه فقال متهكمًا إن حبيبة مم زنجية دميمة لا يليق ذكرها بمقام الأمير. رأى مم من هذا الكلام طعنًا في شرفه فكشف بصراحة حبه لزين ضاربًا كل الأخطار عرض الحائط. هاج الأمير بعد أن نال هذا الكلام من هيئته وأثار نار غضبه فأمر الخدم بإلقاء القبض على مم وقتله شر قتلة. هجم على مم (200) مسلح ونهض مم شاهراً خنجره وقام



تاجدين وإخوته على أثر ذلك وطلب من الخدم التريث والامتناع عن كل فعل يسيء إلى مم مهدداً ومذكراً إياهم ببأسه وبأس إخوته، فمنعهم من الاقتراب منه، أي حال دون قتله، لكنه لم يستطع المضي إلى أبعد من ذلك تجاه حكم الأمير، فقال إنه ليس ضد أوامر السلطان وعليه الإذعان لها فأمر الأمير بشد وثاق مم وحبسه في أحد أبراج القلعة. تمنى تاجدين الموت في ذلك الحين لكنه برر موقفه وصرح بأن العار لن يلتصق بجبينه لأن (الجلاد ليس رجلاً عادياً بل هو الأمير الحاكم) حسب قوله.

ودخل مم السجن، ويصف القاص الشاعر ما كابده في سجنه الذي ظل فيه مدة عام، فأحال السجن المظلم إلى صومعة لينخلو بنفسه مع الله لا يفكر إلا بالحب الخالص المرتفع فوق الأغراض الدنيوية، ويصف من جهة أخرى عذاب زين وآلامها بعد فراق مم التي حرمت على نفسها كل معالم الفرح. وأثر فراق مم في تاجدين كثيراً ورغم مساعيه الكثيرة لم يتمكن من عمل شيء لإنقاذه من السجن، فاتخذ الموقف الذي كان عليه أن يتخذه قبل ذلك، فقرر يوماً هو وإخوته أن يقابلوا الأمير بالعنف ويطلبوا منه إطلاق سراح مم تحت التهديد والسلاح، وأمام هذا التهديد القوي استجاب الأمير لطلبه. و(زين) التي أعطت النموذج الحسن في صبرها وتحملها العذاب ونكران الذات في سبيل الحب الخالص جلبت عطف الكل بمن فيهم شقيقها الأمير، فأيقن بأن حب (زين ومم)



حب طاهر فوق الشبهات ووافق على زواجهما. وحينها ذهبت زين بكامل
 زيتتها إلى السجن لتتنقل بنفسها إليه هذا الخبر السار لكنه مات وأصبح جثة
 هامدة. فأثر هذا الموقف المفجع في نفسها أثراً بالغاً. ولدى حضورها مراسيم
 دفن جنازة مم لم تستطع أن تتمالك فأسلمت الروح فوق قبره وتم دفنها مع مم
 في القبر نفسه ليتم الوصل في الآخرة وقد حرما منه في الدنيا.⁵⁰ هكذا من
 ملخص قصة "ممو زين" في مجموعة المؤلفات لرمضان البوطي.

الباب الرابع

الرومانتيكي في قصة ممو زين

⁵⁰ <http://www.almarefah.com/article.php?id=538>